منهج علماء الأندلس في الترجمة للصحابة وتحقيق مواقفهم: ابن عبد البر وابن العربي أنموذجين

د. عبد الرحمن بودرع

ملخص البحث

يتعرض هذا العرض لدراسة منهج علماء الأندلس من الفقهاء وأصحاب التراجم، في الترجمة للصحابة الكرام رضي الله عنهم، وتحقيق مواقفهم، وذكر مناقبهم، والعناية بهم.

ويتخذ من كتاب «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر القرطبي(ت463هـ)، وكتاب «العواصم من القواصم» في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبيﷺ، للقاضي أبي بكر ابن العربي (ت543هـ) أنموذجين من نماذج الكتب والمصنفات التي اعتنت بالترجمة للصحابة الكرام، وذكر مناقبهم والذّبّ عنهم، يستحقان أن يدرسا دراسة منهجية دقيقة وواعية لاستنباط صورة عناية التراث الفقهي والعلمي الأندلسي بالصحابة الكرام.

الباحث في سطور

الدكتور عبد الرحمن بودرع Abderrahmane56@gmail.com

من مواليد 03 نونبر 1956م.

- أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة عبد المالك السعدي تطوان.
- دكتوراه الدولة في اللغويات بجامعة محمد الخامس بالرباط، موضوع: «النظر النحوي، أصوله وجوامعه، بحث في ضوابط التأمل اللغوي عند النحاة العرب من خلال كتاب سيبويه».
- شارك في العديد من الندوات العلمية، وله مقالات وأعمال نشرت في مجلات محكمة.

نشر أعمالا علمية عديدة، منها:

- الأساس المعرفي للغويات العربية.
- اللغة وبناء الذات.
- جوامع الكلم في البيان النبوي.
- من ظواهر الأشباه والنظائر بين اللغويات العربية والدرس اللساني المعاصر.
- منهج السياق في فهم النص، وغيرها.

مُقَدِّمَة

أدب التأليف في حَياةِ الصّحابَة والعنايَة بأخبارِهم وسِيَرِهِمْ وذِكْر فضائلِهم والتّرجمةِ لهُم، يُعدُّ من الآدابِ العاليَة التي اهتمّ بالتأليفِ فيها العُلَماءُ المُسلمونَ على مرّ التّاريخ، في المشرِقِ والمغرب على السّواء... ويُعدّ الاعتناءُ بالتّرجمةِ للصّحابةِ جزءاً هاماً من الاعتناءِ بالتاريخ الإسلاميّ والتراثِ الإسلامي، فتاريخ الصحابَة الكرام هو تاريخ الصّحبَة المُصطَفاة، والنّصرَةِ المُنْتَقاة: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُومِنُونَ بِاللَّهِ﴾[1].

وقد عرفَ العُلَماءُ منذ القَديم خطرَ التأليف في حياة الصّحابَة؛ ومنهم ابنُ الأثير، وابنُ حَجَر العسقلانيّ، وابنُ حبّان البُستي، وأحمدُ بنُ شُعيب النَّسائيّ، وأبو القاسِم الزّمخشريّ، وأبو نُعيْم الأصبهانيّ، والحسَن الصاغانيّ، وابنُ قُدامةَ المقدسيّ الحنبليّ، وابنُ عَساكِر الدّمشقيّ، ومحمّد ابن عليّ الشّوكاني، وتقي الدّين بن تيميّة، وشمس الدّين الذّهبيّ، وجلال الدّين السيوطي، ومحمّد ابن إبراهيمَ الشيبانيّ، وغيْرُهُم كثيرٌ؛ وذلك لأنّ العنايَة بحياة الصّحابَة وسيرِهم وشمائلِهم جزءٌ من العنايَة بعلوم الأمّة وفقهها وشريعتِها، فالصّحابةُ الكِرامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ هم الذين تولّوا نَشْرَ الدّين وحمل الأمانَة وبسْطَها للنّاس كافّةً، وهم الذينَ حفظوا القراءاتِ القرآنية والأحاديث النبوية من الضياعِ والتحريف وعبث الأيدي، ففضلُهم بعد الله عزّ وجلّ، ورَسولِه

(1) سورة آل عمران: الآية 110.

ﷺ، لا يُدرِكُــه إلاّ أولو العلم، ولم يتردّدْ العُلَمــاءُ في تحريـر الـصحائفِ وتـصنيف المُـصنّفاتِ والتّراجم لبيانِ فضلِ الصّحابَة على الأمّة[1].

(1) من هذه المُصنّفاتِ، مـا يَلي:
1- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير.
2- الإصابة في تـمييز الصحابة، لابن حَجَر العسقلاني.
3- اقتباس الأنوار والتمـاس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار، عبد الله اللخمي الرشاطي.
4- تاريخ الصحابة الذين رُويَ عنهم الأخبار، لابن حبّانَ البُستيّ.
5- شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق ويليه (الأساليب البديعة في فضل الصحابة وإقناع الـشيعة)، يوسف بن إسمـاعيل النبهاني.
6- فَضائل الصّحابَة، لأحمد بنِ شُعيْب النّسائي.
7- مختصر كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة، لجار الله أبي القاسِم الزّمخشري.
8- مُسند الصّحابَة، محمّد بن هارون الروياني، تحقيق: صلاح محمد عويضة.
9- معرِفَة الصّحابَة، لأبي نُعيم الأصبهانيّ.
10- نقعة الصديان فيمن في صحبتهم نظر من الصحابة، للحسن الصاغاني.
11- الاستبصار في نسب الصحابة من الانصار، لابن قُدامة المقدسي الحنبلي.
12- ترتيب أسمـاء الصحابة الذين أخرج حديثَهم أحمدُ بن حنبل في المسند، لأبي القاسـم بـن عَساكر الدّمشقي.
13- الاستبصار في نسب الصحابة من الانصار، للمقدسي.
14- در السحابة في مناقب القرابة والصحابة، الشوكاني.
15- فضائل الصحابة، خيثمة الاطرابلسي.
16- عقيدة السلف بأحوال الصحابة، تقيّ الدّين بن تيمية.
17- تجريد أسمـاء الصّحابَة، لشمس الدّين الذّهبيّ.
18- جزء فيه من عاش مـائة وعشرين سنة من الصحابة.
19- درة السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة، لجلال الدين السيوطي.
20- مسند نساء الصحابة من جمع الجوامع، للسيوطي، تحقيق خالد شبل.
21- من عاش مـائة وعشرين سنة من الصحابة، ابن مندة.
22- نزهة السامعين في رواية الصحابة عن التابعين، لابن حجر العسقلاني.
23- معجم مـا ألف عن الصحابة وأمهات المؤمنين، محمد بن ابراهيم الشيباني.

وكان لعُلَماءِ الأندلسِ نَصيبٌ عَظيمٌ مِن المُشارَكة في أدب التّرجمَةِ للصحابَة وسِيَرِهِم وشمائِلِهم وعُرِفوا بإحكامِ المنهج، والتّحقيق في الأخبار والآثار، والتثبّت في الرّوايات، نَذكُرُ منهم:

1 - الحافظَ أبا عُمَرَ يوسُفَ بنَ عبد البرّ النّمريَّ الأندلسيَّ القرطبيّ المالكي (المُتوفّى سنةَ 463هـ)[1]، طَلَبَ العِلْم بَعْد التّسْعِينَ وَثَلاثِ مائة، وَأَدْرَكَ الكِبار، وطالَ عُمُرُهُ، وَعلا سندُه، وَتَكاثر عَلَيْهِ الطلبَةُ، وَجَمَعَ وَصَنَّفَ وَسارَتْ بتَصانيفه الرُّكبانُ، تَفَقَّهَ عَلَى التُّجِيبِيّ، وَسَمِعَ مِنْ أَحْمَد بن مُطرف، وَأَبي عُمَرَ بن حَزْم المُؤَرِّخ.

قَالَ عنه الحافظُ الحُمَيْدِيُّ: أَبو عُمَرَ فَقيهٌ حافظٌ مُكْثِرٌ، عالِمٌ بالقِراءات وبالخلاف، وبعلوم الحَديث والرِّجال، قَديمُ السَّماع، يَميل في الفِقْه إِلى أَقْوال الشَّافِعِيّ. لَزِمَ أَبا عُمَر أَحْمَدَ بنَ عَبْدِ المَلِكِ الفقيه، وَلَزِمَ أَبا الوَليدِ بن الفَرَضيّ، وَدَأَب في طَلَبِ الحَديثِ، وَافْتَنَّ بِهِ، و بَرَعَ.

وقالَ عنه الحافِظُ الذّهبيّ: «وَقَالَ بَعْضُهُمْ: ما أَخرجتِ الأَنْدَلُس حَافِظاً مِثْل ابْنِ الجَبَّاب، وَابْن عَبْدِ البَرِّ»[2].

وقال الحافظ الذّهبيّ في الترجَمَةِ لَه: «ابْنُ عَبْدِ البَرِّ أبو عمرَ يوسفُ بنُ عَبْدِ الله النَّمَرِيُّ، الإمامُ، العَلاّمَةُ، حافظُ المَغْرِبِ، شَيْخُ الإِسلام، أبو عمر يوسف بن عَبْدِالله بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ البَرِّ بنِ عاصِمِ النَّمَرِيُّ[2]، الأَنْدَلُسيُّ، القُرْطُبِيُّ، المالِكِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ الفَائِقَة.

---

(1) سير أعلام النبلاء(18 / 153-158).

(2) سير أعلام النبلاء(15/ 241)، قال ذلك في التّرجَمَة لابن الجَبّاب الأندلسيّ، الترجمة رقم:95.

طَلَبَ العِلْم بَعْد التِّسْعِينَ وَثَلاَثِ مـائَة، وَأَدْرَكَ الكِبَار، وَطَالَ عُمُـرُهُ، وَعـلاَ سـنَدُه، وَتَكَاثر عَلَيْهِ الطلبَـةُ، وَجَمَـعَ وَصَـنَّفَ، وَوثَّـق وَضَـعَّف، وسـارَتْ بتَـصَانيفه الرُّكبـانُ، وخَضَعَ لعلمه عُلَمـاء الزَّمـان.

تلقّى العلمَ عن شيوخِ عصْرِه سَمـاعاً ورِوايةً وتحديثاً ومُناوَلَةً[1].

قـالَ أَبـو القَاسِمِ بنُ بَشْـكُوال: ابْـنُ عبد البَرِّ إِمــامُ عَصْرِهِ، وواحِدُ دَهـرِهِ، يُكنـى أَبا عُمَر.

رَوَى بقُرْطُبَة عَنْ خَلَف بن القَاسِم، وعبد الوارِث بن سُفْيانَ، وَسَعِيد بن نَـصْرٍ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ بن عبد المؤمن، وَأَبِي مُحَمَّدٍ بن أَسَد، وَجَمـاعَةٍ يَطولُ ذكرهُم.

وَكَتَبَ إِلَيْهِ مِنَ المَشْرِق السَّقَطِيّ، والحَافِظ عَبْدُ الغَنِيِّ، وابْنُ سِيبُخْت، وأَحْمَدُ بنُ نَـصْرٍ الدّاوودِيّ، وأبو ذَرٍّ الهَرَوِيّ، وأبو مُحَمَّد بنُ النَّحاسِ.

قالَ أَبو عَلِيٍّ ابنُ سُكَّرَة: سَمِعْتُ أَبا الوَليدِ الباجِي يَقولُ: لَمْ يَكُـنْ بِالأَنْـدَلُسِ مِثْـل أَبي عُمَرَ ابنِ عَبْدِ البر فِي الحَديثِ، وَهُوَ أَحْفَظُ أَهْلِ المَغْرِب.

وقالَ أبو عَلِيٍّ الغَسّانِيّ: أَلَّف أبو عُمَرَ في (المُوَطَّأ)كتباً مُفيدَة مِنْها: كِتاب (التّمهيـد لمـا في المُوَطَّأ مِنَ المعاني والأسانيد) فَرتّبهُ عَلى أَسْمـاء شُيوخ مـالِك، عَلَى حُـرُوف المُعْجَـم، وَهُوَ كِتَابٌ لَمْ يَتَقَدَّمه أَحَدٌ، وكانَ مَعَ تَقَدُّمِهِ فِي علم الأَثر وَبَصَرِهِ بِالفِقْه والمعاني لَهُ بسطَةٌ كَبيرَةٌ في علم النسب وَالأَخْبار. قال ابْنُ حَزْمٍ: لاَ أَعْلَمُ فِي الكَلاَم عَلَى فِقه الحَدِيث مِثْلَـه فَكَيْفَ أَحْسَن مِنْهُ؟.

---

(1) المناولة: أن يُناولَ الشيخُ الطالبَ كتاباً من سمـاعه، ويقولَ له: «ارْوِ هذا عني»، أو يملّكه إياه، أو يعـيره لينسخَه ثم يعيده إليه، ليأتيه الطالب بكتاب من سمـاعه فيتأمله، ثم يقول: «ارو عنـي هـذا»، ويـسمى هذا «عرض المناولة» (الباعث الحثيث في اختصار عُلوم الحديث، لأبي الفِداء ابن كثير الدّمشقي).

ثُمَّ صَنَعَ كِتَاب(الاسْتذكَار لـمذْهَب عُلَماء الأَمصَار فِيما تَضَمَّنَهُ المُوَطَّأ مِنْ معَانِي الرّأي والآثار) شرح فيه (المُوَطَّأ) عَلى وَجهه، وَجَمَعَ كِتاباً جَليلاً مُفيداً وهو (الاستيعاب في أَسْماء الصَّحابَة)، وَلَهُ كِتاب (جامِع بيان العِلْم وَفضله، وما يَنْبَغي في رِوايَته وحمله) وغَيْر ذَلِكَ مِنْ تَواليفه. وكانَ مُوَفَّقاً في التّأليف، مُعاناً عَليْه[1].

2- و ممن أَلّفَ في تَراجم الصّحابَة أبو عُثمانَ سعيدُ بنُ إبراهيمَ بنِ عيسى بنِ داودَ الحميريُّ من أهلِ مالقَةَ (ت709هـ)، كانَ من جلّة العلماءِ حافظاً للفقه والحديثِ مُشاركاً في العربيةِ والأدَب صَدوقاً مُتحرياً حجةً فيما ينقُلُه حَسَنَ التعليم مُبَرّزاً في مَعرفة طُرُق الحديثِ مُضطلِعاً بالرواية والمسْنِدينَ وأحوالهم، تفقّه على أبي محمد الباهلي في كُتُب الفُروع والأصول والعَربيّة، و رَوى عن أبي عبدِ الله بنِ عياش المقري القُرطبي، وقرأ على أبي بكر بن عبيدةَ وأبي القاسم القبتوري. روى عنه الخطيب أبو جعفر الطنجالي وأبو محمد الحضرمي وأبو القاسم بن فرتون وغيرهم، وذكَرَ الشيخ أبو عبدالله محمد بن مرزوق أنه صنف كتاباً في الصحابة استدرك فيه على من تقدمه من المصنفين في أخبار الصحابة[2].

---

(1) من مؤلفات ابن عبد البر القرطبي:
1- جامع بيان العلم وفضله، مطبوع.
2- الاستذكار (الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار)، مطبوع.
3- الكافي في فقه أهل المدينة، مطبوع.
4- فتح المالك بترتيب التمهيد لابن عبد البر على موطأ الإمام مالك، مطبوع.
5- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مطبوع.
6- الدرر في اختصار المغازي والسير، مطبوع.
7- تجريد التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، مطبوع.
8- بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس، مطبوع.

(2) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، برهان الدّين بن فرحون المالكي الأندلسي، تحقيق مامون بن محيي الدين الجنّان، دار الكتب العلمية-بيروت، 1996م.

وممن ألّفَ في تراجم الصّحابَةِ، من عُلَماءِ الأندلُس، أيْضاً، عليُّ بنُ أحمدَ بنِ سعيد ابنِ حَزم الأندلسيُّ الظّاهريُّ[1] المتوفّى سَنَةَ 456هـ، صاحب كتاب «جوامع السيرة»[2]، وأصحاب الفتيا من الصحابة والتابعين[3]، ورسالة أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد[4].

قال ابنُ حزمٍ رحمه الله: «هذا باب من ذكر من روى عن النبي ﷺ من الصحابة، رضوان الله عليهم، حديثاً فما فوقه، ممن نقل الحديثَ عنهم، على مراتبهم في ذلك: أصحاب الألوف وما زاد منهم، ثم أصحاب الألفين وما زاد، ثم أصحاب الألف وما زاد، ثم أصحاب المئين وشيء، ثم أصحاب المائتين وشيء، ثم أصحاب المائة وشيء ثم أصحاب العشرات وشيء، ثم أصحاب العشرين، ثم أصحاب التسعة عشر، ثم أصحاب الثمانية عشر، ثم أصحاب السبعة عشر، ثم كذلك نقص واحد واحد، إلى أصحاب الأفراد»، فصاحبُ الألوفِ أبو هريرة؛ فقدْ روى خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثاً، وأصحابُ الألفين وما زاد عنها، عبدُ الله بنُ عمرَ ابنِ الخطاب؛ فقد روى ألفَيْ حديث وستّمائة حديثٍ وثلاثينَ حَديثاً.

ومِنْ سمات ابن حزم رحمَه الله في كتابة تاريخه وسيره وأخبار الصحابة، غَلَبَة المنهَج التاريخيّ؛ فقد امتازَ ابنُ حزم المؤرخ في طريقته التاريخية بالدّقّةِ في مُعالجَة النصّ

---

(1) انظر ترجمته في كتاب جذوة المقتبس للحميدي رقم(708)، ومطمح الأنفس للفتح بن خاقان(ص:55)، والذخيرة (1/ 140)، والمغرب رقم: 253، وتذكرة الحفاظ للذهبي(3/ 341)، ولسان الميزان (4/ 198 – 202)، ويُنظر أيضاً ما كتبه الأستاذ سعيد الأفغاني رحمه الله في مقدمة كتابه «ابن حزم ورسالته في المفاضلة بين الصحابة».

(2) جوامع السيرة، لابن حزم، تحقيق: د. إحسان عباس وناصر الدين الأسد، ط. دار المعارف، القاهرة.

(3) حققه سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية-بيروت، 1995م.

(4) حققه سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية-بيروت، 1992م.

المنقول، وفي انتقاءِ الرّواية الـصّحيحَة بعـدَ الفحـص والمقارنـة، وبتـصحيح الأخطـاء الوارِدَة عن إهمـالِ التثبُّت.

وعُرف بالضبط الدقيق في كتابةِ التواريخ، فكان يقولُ عنه تلميـذُه الحـافظُ الحُمَيْـديّ كُلّمـا وَجَدَ روايةَ شيخِهِ تُخالفُ روايةَ غيره: «وأبو محمد أعلم بالتواريخ»[1].

ولابن حزم رسالةٌ في القراءات المشهورة في الأمصار، الآتيـة مـجيء التـواتر. وقـد اعتمد المحقق في ضبطها وتحقيقها على كتب القراءات، ولَه رِسالَةٌ في أسمـاء الـصحابة رواة الحديث، ومـا لكل واحد من العدد، ورسالة في تسمية من رُوِيَ عَنهم الفُتْيـا مـن الصحابة و مَن بَعدَهم، على مراتبهم في كثرة الفتيا، وهذه الرسالة تنمية للأصول الأولى التي وضعها ابن سعد في كتاب «الطبقات» عن الصحابة الـذين كـانوا يُفتـون في حيـاة الرسول ﷺ.

وله رسالَةٌ في «أسمـــاءِ الخـلـفـاء المهـدِيّينَ والأئمـــة أمـراءِ المـؤمنين»، وحُكمُهـا كالتي قَبلَها، وهي تُشبـه مــا أورَدَه ابنُ حبيبٍ في «المُحَـــبَّـــر»، وابن قتيـبة الدينوري في «المعارف».

3- ومـمّن أَلَّفَ في الصحابَة الإمـامُ الجياني الأندلسي، لَه كتـابُ «ألقـاب الـصَّحابَة والتابعين»[2]، وهو عبارَةٌ عن معجَمٍ رتّبَ فيه أسمـاءَ الصّحابَةِ الكِرامِ، فعَقَـدَ الكِتـابَ كلَّه لِما جاءَ في أسمـاءِ الصّحابةِ من ألقابٍ، ورتَّبَه ترتيباً أبجدياً.

4-ومـمّن ألفَ في الصّحابَة واهتمّ بالتّحقيق في بعض مواقفِهم القاضي أبو بَكْـر بـنُ العَـرَبيّ المَعـافِريّ الإشـبيلي المَغـربيّ (ت543هـ)، صـاحب كتـاب «قـانون التأويـل»

(1) انظر مثلاً جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس(ص275).

(2) طبع بالقاهرة بدار دار الفضيلة.

في تفسير القُرآنِ الكَريم، و«أحكام القُرآن»، و«القَبَس في شرحِ موطّأ مـالك بـنِ أنَـس» و«ترتيب المَسالِك في شرح موطّأ مـالِك»، و«عارِضة الأحوذي شرح جامع التّرمـذي» وكتابـه الـشّهير «العَواصِـم مـن القَواصِـم في تحقيـق مواقِـف الـصَّحابَة بعـدَ وفـاةِ النبيّ ﷺ»[1].



(1) حققه مـحبّ الـدّين الخَطيـب، نـشر: الرئاسَـة العامّـة لإدارات البُحـوث العلميّـة والإفتـاء والـدّعوة والإرشاد، الرّياض، 1404هـ/ 1984م، والجديرُ بالذّكرِ أنّ الطّبعَةَ التي نـشرَها الأستاذ محب الـدّين الخَطيب ليسَت الكتابَ كلَّه؛ فلَم يَنشُرْ الأستاذ الخَطيب منه إلاّ مبحثاً في (الـصّحابَة)، عـلى أنّ النّسخَةَ الكاملَةَ سبقَ أن نَشَرَها الشيخُ عبد الحَميد بن باديس بالجَزائر سنةَ 1347هـ/ 1927م، ثمّ حَقَّقَ الكتابَ كاملاً الدّكتور عَمـار الطالبي، ونُشرَ في السبعينيات بمكتبة دار التّراث بالقاهِرَة، ثـمّ أعيـدَ نـشرُه بـدار الثقافَة بالدّوحَة سَنَة 1992م.

منهجُ ابنِ عبدِ البرّ في التّرجمَةِ للصّحابَةِ الكرام، في كتابِ «الاستيعابِ» والقاضي ابن العربيّ في تحقيق مواقفِ الصّحابَةِ، في كتابِ «العَواصم من القَواصِم»:

سيقفُ هذا البحثُ عندَ عَلَمَيْن من أعلامِ الأندلُسِ الذينَ عُنوا بالتّرجمةِ للصّحابَة أو التّحقيقِ في بعضِ مواقفِهم وذِكْرِ مناقبِهم والذّبّ عنهُم، أولهُما الحافظُ أبو عُمَرَ يوسُفُ بنُ عبد البرّ النّمريّ الأندلسيّ القرطبيّ المالكي (المُتوَفَّى سنةَ 463 هـ)، بوصفِه مترجماً للصحابَة الكِرامِ، من خلالِ كتابِه «الاستيعاب»، والثّاني القاضي أبو بَكْر بنُ العَرَبيّ المَعافِريّ الإشبيلي المَغربيّ (ت543هـ)، بوصفِه مُحققاً في بعضِ مواقفِ الصّحابَةِ ودافعاً للشّبُهاتِ التي حاكَها الأعداءُ حولَهُم، وهم خيرُ أمّةٍ أُخْرِجَت للنّاسِ، مما يتحقّقُ بِه طهارتُهُم ونزاهتُهم، فهُم الذينَ أدّوا القُرآنَ والسُّننَ، فَمَن تعرّضَ لهم بالطّعنِ أو النّقدِ أو التّجريحِ فإنّما يُريدُ أن يُجرِّح شُهودَنا ليُبطِلَ الكتابَ والسّنّةَ، والجرحُ به أولى.

1-منهَج أبي عُمَرَ بن عبدِ البرّ النّمري القرطبي في التّرجمَة للصّحابَةِ الكِرام من خلالِ كتابِه «الاستيعاب»:

تُعدّ العنايَة بالصّحابَة والتّرجمةُ لَهم والتأليفُ في أدبِ «مَعْرِفَتِهم» من أوكَد آلاتِ السُّنَن المُعينة عليها والمؤديةِ إلى حفظها، لأنّ معرِفَةَ الصّحابةِ معرفةٌ للذين نقلوا السّنّةَ عن النّبيﷺ إلى الناس كافة وحفظوها عليه وبَلّغوها عنه، وهم صحابته وحواريوه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذين وعوها وأدوها ناصحين محسنين حتى أُكْمِلَ بما نقلوه الدّينُ وثبتت بهم حجةُ الله تعالى على المسلمين، فهم خيرُ القرون وخير أمة أخرجت للناس، ثبتت عدالة جميعهم بثناء الله عَزَّوَجَلَّ عليهم وثناء رسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ولا أعدلَ ممن

ارتضاه الله لصحبة نبيه ونصرته، ولا تزكيةَ أنضلُ من ذلك ولا تَعديلَ أكملُ منه قال الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَالذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرِيهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنَ آثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾»[1].

هذا وإنّ معرِفَةَ الصّحابَةِ والعلمَ بأحوالِهم وحَياتِهم أمرٌ متعيِّنٌ على العُلَمـاءِ ليبلّغـوه إلى الأمّةِ؛ لأنّ مَن حُكِمَ بقولِه وقُضِيَ بشَهادته فَلا بُدّ مِنْ مَعرفةِ اسمِه ونـسبِه وعَدالتـه، والمَعرفةِ بحالِه.

قد يقولُ القائلُ لقدْ كُفينا البحثَ عن أحوالِ الصّحابَةِ الكِرام، لإجـماع أهل العلـمِ بأنهم كلّهم عدولٌ، ولكنّ ذلِك لا يُسقِطُ وجوبَ الوُقوفِ على أسمـائهم والبحثِ عـن سِيَرِهِم وأحوالِهم ليهتديَ بهديهم مَن بَعْدَهُم، فهـم خـيرُ مَـن سَـلكَ سَـبيلَ النبـيّ ﷺ واقتَدى به، فأقـل مـا في الأدَب مـع رسـولِ الله ﷺ معرفـةُ المَرْويّ عَـنْهُم حـديثُ رسولِ الله ﷺ، وقدْ أكّدَ ابنُ عبدِ البـرّ رحمَه الله هذا المَعْنى، وبيّنَ في مُعجَمِه الاستيعاب أنَّ العلمَ بأحوالِ الصّحابَةِ علمٌ جَسيمٌ لا يُعذَر أحدٌ يُنـسبُ إلى علـم الحـديث بجهلـه، ولا خلافَ بينَ العُلمـاءِ أنّ الوقوفَ على معرفـةِ الأصـحاب مـن أوْكَـد علـمِ الخاصـة وأرفع علم أهل الخَبَر، و بِه سادَ أهلُ السِّيَر. فالأصحابُ واسطةٌ بين النبيّ وأمّته[2].

لقد اجتهَدَ ابنُ عبدِ البرّ في النّظَرِ في مُصنَّفاتِ مَن كَتَبوا في الصّحابَةِ وتَرْجَمـوا لَهــم، ووَجَدَ أنّ أصحابَها طوّلوا وأسهَبوا، وأنّ بعضَهُم أتى بمـا ليسَ عندَ بعـضٍ، فَعمـدَ إلى جَمع مـا تفرّقَ في هذه المُصنَّفاتِ، واختصارِه، وقد اعتمَدَ في منهجِه عـلى انتقـاءِ النُّكَـت

---

(1) سورة الفَتْح: الآية 29.

(2) انظُر مقدّمَةَ كتابِ الاستيعاب في معْرِفَةِ الأصحاب، لابن عبد البر النمري القرطبي.

التي هي البُغيةُ من المعرفة بالصّحابَةِ، وذكْرِ عُيونِ فَضائلِ ذي الفضل، فرتّبَهُم بحسَبِ فَضائلِهم وسابِقَةِ بعضِهم على بعضٍ، ومنزلَتِه، وبيّنَ منازلَهُم بياناً موجزاً بليغاً، ليستغنيَ طالبُ العلمِ بذلكَ، ويَكْفِيَه عن قراءةِ التصنيف الطويل.

ومن خَصائصِ منهَجِه في كتابِه: أنّه جَعَلَه عَلى حُروف المعجم ليَسْهُلَ تناوُلُه عَلى قارئه، وهو وإن جَمَعَ في الاستيعابِ ما تفرّقَ في كتبِ سيرِ الصّحابَةِ، وأوجَزَ فيما طوّلوا فيه وأسهَبوا، فإنّه لا يدّعي الإحاطةَ بالموضوعِ.

ومِن خَصائصِ مَنهجِه في كتابِه أيضاً: الاعْتِمادُ على الأقوالِ المَشهورَةِ عندَ أهلِ العلم بالسير وأهلِ العلم بالأثر والأنساب، بخصوصِ التواريخِ المَعروفَة التي عليها مُعوّلُ العلماء في معرفة تاريخِ الإسلام وسِيَر أهله.

ومن مصادِره التي اعتَمَدَها في التأريخِ للأعلامِ والأحداث؛ تاريخ الواقديّ وتاريخ خليفَة ابنِ خياط وتَواريخ وطَبقات كثيرةٌ، وقد حرصَ على بيانِ الطّرُقِ التي أخذَ منها هذه المصادرَ.

ومن طريقَتِه في عَرْضِ المُترجَمِ لَهُم، تقسيمُه المادّةَ إلى أبوابٍ، كبابِ المُسمَّيْنَ بأبان، وبابِ المسمَّيْن بأزهَر، وباب أغر، وباب أنَس، وباب إياس، ثمّ انتقَلَ إلى بابِ الباءِ، وكلّ مَن يدخلُ تحتَ حرفِ الباء.

أما منهجُ التّرجَمَةِ للأعلام، فيقومُ على ذكْرِ اسمِ الصحابيّ الجليلِ وبيان نسَبِه، ومولدِه وصُحبتِه وما حدَّثَ بِه من أحاديث، وما شهدَه من غَزواتٍ، وذكْر منزلَتِه بينَ الصّحابَة، ووَفاتِه.

ولا نبْرَحُ الحديثَ عن منهج ابنِ عبدِ البرّ في التّرجمَةِ للصّحابَةِ الكرامِ حتّى نذكُرَ بعضَ الملحوظاتِ التي تتعلّقَ بنقدِ كتابِ الاستيعابِ، منها ما أورَدَه السُّهيْلي

في الرَّوْضِ الأُنُف مِن استدْراكٍ على ابنِ عبدِ البرّ في بعضِ ما أغفَلَه، في الحَديثِ عن إسْلام عَبْدِ الله بنِ سَلامٍ، ذَكَرَ قَوْلَ عَمّتِهِ خَالِدَةَ أَهُوَ النّبِيّ الذي كُنّا نُخْبَرُ أنّهُ يُبْعَثُ مَعَ نَفَسِ السّاعَةِ وَهَذَا الكَلامُ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إنّي لأَجِدُ نَفَسَ السّاعَةِ بَيْنَ كَتِفِي، وهو الحَدِيثُ الذي رواه أَنَسُ بْنُ مالِكٍ، وَابْنُ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ وَجُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ، وَجَابِرُ ابنُ سَمُرَةَ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ كُلّهمْ عَنْ رَسُولِ الله، خَرّجَ الحديثَ الطّبَرِيّ بِجَمِيعِ أَسَانِيدِه، وذَكَرَ إسْلامَ خالدةَ عمّة ابنِ سلامٍ، وَهِيَ مِما أَغْفَلَهُ أَبُو عُمَرَ فِي كِتابِ الصّحَابَةِ وَقَدْ اسْتَدْرَكْنَاهَا عَلَيْهِ في جُمْلَةِ الاسْتِدْراكَاتِ الّتِي أَلْحَقْنَاهَا بِكِتَابِه[1].

ومن استدراك أبي علي الغساني على ابن عبد البرّ، قولُ السّهَيْلِيّ: «ذَكَرَ (ابنُ إسحاقَ صاحب السيرَة) رُفَيْدَةَ وَهِيَ امْرَأَةٌ مِنْ أَسْلَمَ الّذِي كَانَ سَعْدٌ يُمَرّضُ فِي خَيْمَتِهَا، لَمْ يَذْكُرْهَا أَبُو عُمَرَ وَزَادَهَا أَبُو عَلِيّ الْغَسّانِيّ فِي كِتَابِ أَبِي عُمَرَ حَدّثَنِي بِتِلْكَ الزّوَائِدِ أَبُو بَكْرِ بْنُ طَاهِرٍ عَنْهُ وَحَدّثَنِي عَنْهُ أَيْضًا عَنْ أَبِي عُمَرَ أَنّهُ قَالَ لِأَبِي عَلِيّ أَمَانَةُ الله في عُنُقِك، مَتَى عَثَرْت عَلَى اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ الصّحَابَةِ لَمْ أَذْكُرْهُ إلا أَلْحَقْته فِي كِتَابِي الّذِي فِي الصّحَابَةِ».

وقد عمل أبو علي بوصية ابن عبد البرّ فذيل عليه ذيلا نقل منه الحافظ ابنُ حَجَر في الإصابة .

> ومما استُدْرِكَ بِه على ابنِ عبد البرّ ما وَضَعه أبو بكر ابن فتحون الأندلسي(ت519هـ)، من استدْراكٍ سَماه «الاستلحاق على كتاب الاستيعاب»، وهو أكبرُ الذيول على الاستيعاب وأوسعها، فقد استدرَكَ على ابن عبد البر حوالي أربعةَ ألفٍ من التّراجِم على شرطِ ابنِ عبد البَرّ وترتيبِه ومنهاجِه.

---

(1) الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسِم عبد الرحمن السّهيْلِيّ، تحقيق مجدي منصور سيد الشورى.

➢ وأحمد بن محمد بن ميمون الأشعري: صنف إكمال تذييل ابن فتحون على الاستيعاب، أفاده ابن الزبير في الذيل والتكملة.

➢ والحافظُ أبو إسحاقَ إبراهيمُ الطليطليُّ القرطبيُّ المَعْروف بابنِ الأمين (ت544هـ): له ذيل سماه (الإعلام بالخيرة الأعلام من أصحاب النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ).

➢ وابن الدباغ اللخمي الأندلسي (م546هـ): له ذيل على الاستيعاب، وقد نقل منه كثيرا ابن الأثير في أسد الغابة، وكذلك الحافظ في الإصابة.

➢ وأبو محمد الأشيري الصنهاجي (ت561هـ)، له تعليقات على الاستيعاب، وقد وقعت هذه النسخة لابن الأثير ونقل منها في مواضع في أسد الغابة.

➢ أبو القاسم ابنُ بَشكُوال القُرطبيّ (ت578هـ): وقع له نسخة من ذيل ابن الأمين الطليطلي السابق، فزاد عليه زوائد: نُشِرت في كتابٍ عنوانُه: «الاستدراك على الاسْتيعاب» لابن الأمين، بروايَة أبي القاسِم ابنِ بَشْكُوال (ت578هـ)[1].

➢ محمد بن عبد الواحد أبو القاسم الغرناطي الملاَّحي الغافقي (ت619هـ): له ذيل الاستيعاب، ولابن الصَّلاح (ت643هـ) زوائدُ على ذيل ابن الأمين وابن بشكوال[2].

---

(1) درسته وحققته: الأستاذة حَنان الحدّاد، وطبعته ونشرته وزارَة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بالمغرب.

(2) استُفيدَت كثير من المعلومات المتعلّقة بالذيول والاستدراكات، من مقالَة للباحث أبي إسحاق التطواني، نشرَها في ملتقى أهل الحديث: http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=45073

من المراجعِ التي اهتمّتْ بمنهج ابن عبد البَرّ في دراسة الصّحابَة:

➢ جهود ابن عبد البر في دراسة الصحابة.

➢ الحافظ ابن عبد البر ـ حياته ـ آثاره.

2- منهَج القاضي أبي بَكر بنِ العربيّ في تحقيق بعضِ مواقفِ الصّحابَةِ ودفع الشّبُهاتِ التي حاكَها الأعداءُ:

إنّ كتابَ العَواصم من القَواصِم الذي ألفه القاضي ابنُ العربيّ بيانٌ لما كان عليه الصّحابةُ الكِرام من صِفات الكمال، ودحضٌ لما رُموا به من تُهم شنيعة.

ومن خصائص منهجِ صاحبِ الكتابِ في الذّبّ عن الصّحابَةِ الكِرام، اعتمادُه على ما ورَدَ في فَضائلِ الصَّحابة في القرآن الكَريم والسّنّة النبويّةِ، وما وردَ في الثّناءِ عليْهم، وقد قسّم ابنُ العربيّ كتابَه إلى عَواصمَ وقَواصمَ، ابتداءً من قاصمة موت النبيّ ﷺ، التي ورَدَت في حديثِ أنسٍ رضي الله عنه: «ما نَفَضْنا أيدِيَنا من تُراب قَبرِ رَسول الله ﷺ حتى أنْكَرْنا قلوبَنا». وعلّقَ عليْها ابنُ العربيّ بقولِه: «واضطربت الحال، ثم تدارك الله الإسلام ببيعة أبي بكر، فكان موت النبي ﷺ (قاصمة الظهر) ومصيبة العمر»[1]، فكانَ لا يأتي بقاصِمَةٍ من القَواصِم والأحداثِ الجِسامِ التي حدثَتْ بعْدَ وَفاةِ النبيّ ﷺ، التي أطلَقَ فيها ذوو المَقاصدِ السيئَة ألسنتَهُم بالسوءِ، إلاّ ويُتبِعُها بعاصمةٍ من العَواصمِ التي تَدارَكَ بِها الله عزّ وجلَّ الأمّةَ فلَم ينفَرِطْ عِقْدُها، مثل تَدارُكِ الله الإسلامَ والأنامَ بأبي بَكر الصّدّيق، وصبرِ أبي بَكرٍ في اليومِ الرّهيب، وموقِفِه من مانِعي الزّكاة، وموقِفِه في سقيفَةِ بني ساعدَةَ، وتنظيمِه جيشَ الخِلافَةِ، فكان المُصنِّفُ يُسمّي الصّحابَةَ الكِرامَ الذينَ وَقَفوا على دَرْءِ الفِتَنِ والعَمَلِ بوَصايا رَسولِ الله ﷺ، ويردّ مَزاعِم الكائدينَ الذين شاركوا في الجناية على الإسلام، وكانوا طوائفَ: فيهم الغُلاةُ في الدين، الذينَ يُكبرونَ الهنات، ويرتكبونَ في إنكارها الموبقات. وفيهم النّزّاعونَ إلى العَصبياتِ المَقيتَةِ كالعصبيّةِ اليَمَنيّة عَلى شُيوخ الصَّحابة من قريش، ولم تكن لهم في الإسلام سابقة، ولكنّهُم حَسَدوا أهل السابقة من قريش على ما أصابوا من مغانم شرعية جزاء

---

(1) العَواصِم من القَواصِم (ص37).

جهادهم وفتوحهم، فأرادوا ما لا ينبغي لَهُم بلا سابقة ولا جهاد. وفيهم المَوْتورونَ من حُدود شرعية أقيمت على بعض ذويهم، ممّن تحرّكت الضّغائنُ في قلوبهم، وفيهم الحَمقى الذين استغل الحاقدونَ ضعفَ قلوبهم فدفعوا بِهم إلى الفتنة والفساد والعقائد الضالة. وفيهم مَن نالَه معْروفُ عثمانَ رضي الله عنه، من قبلُ، فَجَحَدَ المعروفَ وطمع بما لا يستحقه من الرئاسة والتقدم. وفيهم من أصابهم من عثمان تَعزيرٌ شرعيّ طُبِّقَ فيهِم على وجه العدْلِ، فأغضبهم التّعزيرُ الشّرعيّ من عُثمانَ. وفيهم المتعجلون بالرياسة قبل أن يتأهلوا لها، فثاروا متعجلين بالأمر قبل إبانه. وبالإجمال، فإن الرحمة التي جبل عليها عثمان وامتلأ بها قلبه أطمعت الكثير فيه، وأرادوا أن يتخذوا من رحمته مطية لأهوائهم.

فكانَ القاضي أبو بَكْرٍ يستعْرِضُ الفِتَنَ وذَوي الفِتَن، ويُبيّنُ مواقفَ الصّحابَةِ الصّحيحَةَ مما أحدَثَه الخَوارِجُ والرّوافضُ والمُغرِضَةُ وذَوو النّفوسِ المَريضَة، وكأنّه دَرَسَ نفسيّاتِ القاصِمينَ من الفَتّانين، والعاصِمينَ من الصّحابَة الكِرام.

من مَلامحِ منهج ابن العربيّ في عرضِ مواقفِ الصّحابَةِ والتّحقيقِ في مسالِكِهم في التّصدّي للفتنِ، منهَج العرْضِ التّاريخيّ للأحداثِ ومنهَج النّقْدِ للأخبارِ والتّثبُّتِ من صحّةِ الأقوالِ، فقَد سلكَ في بيانِ مواقفِ الصّحابَةِ مسلَك المُحدِّثينَ في جَرْحِ أخبارِ الطّاعِنينَ، فقد كانَ حريصاً على بيانِ مَظاهِرِ التّهافُتِ والكَذِبِ في رِواياتِ الرّواةِ المُتعَدّينَ الذينَ تَعلّقوا برواياتِ الكَذّابينَ المُتّهَمينَ في دينِهم، فقد افتَرَوْا على عُثمانَ رضي الله عنه وهو الخَليفَةُ الرّاشِدِ المُبشَّرُ بالجنّةِ، بأنّه جاءَ في ولايته بمظالم ومناكير، منها ضَربُه عَماراً حتّى فتق أمعاءه، وضربُه عبدَ الله بنَ مسعودٍ حتّى كَسَر أضلاعَه ومَنَعه عَطاءه، وابْتداعُه في جمع القرآن وتأليفه، وفي حرق المصاحف، ومنها إجْلاؤُه أبا ذرّ إلى الرّبذَة، وإخْراجُه أبا الدّرداءِ من الشّام، ورَدُّه الحَكَمَ بعد أن نفاه رسول الله ﷺ،

وإبطالُه سُنةَ القصر في الصلوات في السفر، وعُلُوّه على درجة رسول الله ﷺ وقد انحط عنها أبو بكر وعمر، وغيابُه يومَ بدرٍ ويومَ بيعةِ الرّضوانِ وانهزامُه يومَ أُحُد...[1].

وبعدَ لأن استعْرَضَ هذه الحكاياتِ والمرويّاتِ التّاريخيّة، ردّ عليْها جُمْلةً بأنّها باطلةٌ سَنَداً ومتْناً، ثـمّ أخـذَ في بيـانِ بُطْلانها وتَهافُتِها، وشرعَ في نقـضِ الـتُّهَم واحـدةً تلـوَ الأخرى، حيثُ أوردَ من الأخبارِ على لسانِ الصّحابَةِ مـا يُبطلُ مقالَةَ الطّاعنينَ وإفْكَهُم ومـا يُثبِتُ عَدالَةَ عثُمـانٍ ﷺ مـمـا يشهدُ لَه بِـه الـصّحابَةُ، وقـد ذكـرَ ابـنُ تيميّـةَ في منهاجِ السّنّةِ أنّ عُثمـانَ أفضلُ مِن كلِّ مَن تكلَّم فيه[2]، بـل هـو أفـضلُ مـن كثـيرٍ مـن الصّحابَةِ بمـا ثبتَ من الدّلائلِ؛ فلا يُتّخَذ كَلامُ المَفضولِ قادحاً في الفاضلِ.

فالمنهجُ الصّحيح ألاّ يُبْنى حقٌّ على باطلٍ، ولا يُصدّق مُتَّهَمٌ أو مُتعـصّبٌ أو حاقـدٌ أو كذّابٌ، فَمـا لم يصحّ فيه النّقلُ عن الثِّقاتِ ولم يُوثِّقْه أحدٌ من الرُّواةِ الثُّقاةِ، فهـو مـردودٌ لا يُبْنى عليْه تاريخٌ صحيحٌ، ولا تُستنبطُ منه سيرةٌ للصّحابَة الكِرام.

ومن منهجِ أبي بكر ابنِ العربيّ في مُعالَجَةِ القَواصِم بالعَواصمِ اعْتمـادُ مصادرِ التّاريخ الصّحيحَة كتاريخِ خليفةَ بنِ خيّاطٍ البصريّ، أحد شُـيوخِ البُخـاريّ، وكـانَ صـدوقاً مُستقيمَ الحديث، من أشهرِ رُواةِ السّنّة والتّاريخِ، وأسـدّهم وأوثَقِهـم. ومـن مـصادرِه المُعتَمَدَة كتُبُ صحيحِ الحديث، وسُنَن الدّارقُطنيّ، وغيْرِها مـن كتُـب مُتـونِ الحـديثِ الصّحيح.

وباعتمـادِ كتبِ التّاريخ وكتبِ الصّحاحِ، يكونُ القاضي أبوبكر ابنُ العـربيّ قـد جمَـع بين المنهجِ التّاريخيّ والمنهَج التأصيليّ في بيانِ فضلِ الأصحابِ، وفي ردّ الشّبُهاتِ عنهُم، وهو في الجمعِ بين المنهَجَيْنِ يكونُ قد أسهَمَ بحظٍّ وافرٍ في تثبيتِ أركـانِ هـذه الحـضارَةِ

(1) العَواصِم من القَواصِم (ص61-62).

(2) منهاج السّنّة النبويّة، تحقيق عبد الله محمود عُمر.

الإسلاميّةِ، من أن تعصفَ بِها رِياحُ الفتنَةِ، وتحصينِها بما يعصِمُها من قواصِمِ الظّهرِ[1].

وأما ما أورَدَه العُلَماءُ من أحكامٍ وصفاتٍ ومؤاخذاتٍ على شخصيّة ابنِ العربيّ رحمَه الله، فإنّ ذلك كلّه لا يَرْقى إلى مرتبةِ الطّعْنِ فيه أو الغضّ من شأن منهجِه ومذهبِه في تحقيق مواقفِ الصّحابَة، ومن أولئكَ العُلَماء السيوطيُّ الذي وصفَه بصفة السّطوةِ والشّدّة[2]، ولكنّ هاته الصّفةَ التي تُناسبُ منصبَ القَضاءِ لا تغضّ من شأن العالِمِ المُحقّق الثبْت.

---

(1) ولقد حاوَلَ بعضُ الدّارسينَ أن يتحدّثَ عما دَعاه بالخِلافاتِ السياسيّةِ بين الأصحابِ الكِرام، في دِراسةٍ اسْتَهْدَفَ منها تجديدَ القول في دراسة الخلافات السياسية بين الصحابة ﷺ، والخروج من دائرة الجدل والمناظرة في قضايا المفاضلة بين الصحابة وفي قضيةِ شرعية خلافة الخلفاء الراشدين، وذهبَ إلى أنّ هذه القضايا استنزفت العقلَ المسلمَ في غير طائل، ودَعا إلى الخُروجِ من تلك الدّائرةِ إلى دائرة التأصيل والتحليل والاعتبار والنّقد، وتَحكيمِ مقياسِ الفصلِ بين الشّخصِ والمبدأ، وليست هذه الرسالة سردا للخلافات السياسية بين الصحابة أو خوضا في تفاصيلها، بل هي جملة قواعد منهجية مقترحة للتعاطي مع تلك الخلافات، بما يعين على استخلاص العبرة منها لمستقبل أمة الإسلام وآتي أيامها، وتقومُ الرّسالةُ على فكرةِ الفصلِ بين الشّخصِ والمبدإ... انظُرْ رسالَة: الخلافات السياسية بين الصحابة: رسالة في مكانة الأشخاص وقدسية المبادئ.

(2) طبقات الحفاظ للسيوطي(2/ 469).

وفي تفسيرِ القُرطبيّ ردود كثيرة على منهجِ ابن العربيّ وأحكامِه، في مسائلَ فقهيّةٍ كثيرةٍ، وكذا في نيل الأوطار للشّوكاني.

وقد عقَدَ صاحبُ رسالَة «الخلافات السياسيّة بينَ الصّحابَة» فقراتٍ حاولَ أن يُنبّه فيها على ما سماه بالأخطاء العلمية والمنهجية التي وقع فيها ابن العربي في كتاب «العواصم» واتّبعه في أكثرها محققو الكتاب، ومئات الآلاف من طلبة العلم الآخرين، وذلك في سياقِ الموازَنَة بين منهجِ ابنِ تيميّة ومنهجِ ابنِ العربيّ، حتى يتبين القارئُ الفرقَ الهائل بين المنهجَيْن.

وهكذا فقد تعرّضَ هذا البحثُ الموجَزُ لعَلَمَيْن من أعلامِ الأندلُسِ، الذينَ عُنوا بالتّرجمةِ للصّحابَة وذِكْرِ مناقبِهم، أو التّحقيقِ في بعضِ مواقفِهم والذّبّ عنهُم، ويُعدُّ الحافظُ أبو عُمَرَ يوسُفُ بنُ عبد البرّ النّمريّ الأندلسيّ القرطبيّ المالكي (المُتوَفّى سنةَ463 هـ)، أنموذَجاً بارزاً في التّرجمةِ للصحابَة الكِرام، من خلالِ كتابِه «الاستيعاب»، ونقْلِ أخبارِهم وصُحبتِهم وروايتِهم لآلافِ الأحاديثِ النبويّة التي بُنيَ عليْها التّشريعُ وتأسست عليْها حضارَةُ الأمّة، أما الأنموذَجُ الثّاني فهو القاضي أبو بَكْر ابنُ العَرَبيّ المَعافِريّ الإشبيلي المَغربيّ (ت543هـ)، فقد كانَ مُحققاً في تاريخِ الصّحابَةِ مُبيِّناً مَواقفَهُم، دافعاً للشّبُهاتِ التي حاكَها الأعداءُ حولَهُم، وهم خيرُ أمّةٍ أخرِجَت للنّاسِ.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله رَبِّ العالَمِينَ

فهرس المصادر والمراجع

- ابن حزم ورسالته في المفاضلة بين الصحابة، سعيد الأفغاني، دار الفكر-بيروت.
- الاستيعاب في معْرِفَةِ الأصحاب، لابن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية-بيروت، 2002م.
- أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية-بيروت/ 1992م.
- أصحاب الفتيا من الصحابة والتابعين، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية-بيروت/ 1995م.
- ألقاب الصَّحابَة والتابعين، الإمام الجياني الأندلسي، دار الفضيلة-القاهرة.
- الباعث الحثيث في اختصار عُلوم الحديث، لأبي الفِداء ابن كثير الدّمشقي، دار إحياء التراث العربي-بيروت.
- تذكرة الحفاظ، شمس الدّين الذّهبي، تحقيق الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية-بيروت/1998م
- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، للحافظ محمد بن فتوح الحُمَيْديّ، تحقيق محمد ابن تاويت الطنجي، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة.
- جهود ابن عبد البر في دراسة الصحابة، د.مجيد خلف منشد، دار ابن حزم، بيروت، 1427هـ/2006م.
- جوامع السيرة، لابن حزم، تحقيق: د. إحسان عباس /ناصر الدين الأسد، ط.دار المعارف، القاهرة.
- الحافظ ابن عبد البر: حياته ـ آثاره، د.محمد بن يعيش، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب، 1410هـ 1990م.

- الخلافات السياسية بين الصحابة: رسالة في مكانة الأشخاص وقدسية المبادئ، ط. مركز الراية بجدة 2004، دار قرطبة بالجزائر 2005م. مركز الناقد بدمشق2007م.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، برهان الدّين ابن فرحون المالكي الأندلسي تحقيق مامون بن محيي الدين الجنّان، دار الكتب العلمية-بيروت، 1996م.
- الرّوض الأنُف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسِم عبد الرحمن السّهيْلِيّ، تحقيق مجدي منصور سيد الشوري، دار الكُتُب العلمية، بيروت، 1999م.
- سِيَرُ أعلام النبلاء، للإمام الذّهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة/الشركة المتحدة-بيروت.
- طبقات الحفاظ للسيوطي، دار الكتُب العلميّة، بيروت، 1403هـ.
- العَواصِم من القَواصِم في تحقيق مواقِف الصَّحابَة بعدَ وفاةِ النبيّ ﷺ، تحقيق محبّ الدّين الخَطيب، نشر: الرئاسَة العامّة لإدارات البُحوث العلميّة والإفتاء والدّعوة والإرشاد، الرّياض، 1404هـ/1984م.
- لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية-بيروت، 1996م.
- مَطمَح الأنفس ومَسرَح التأنس في مُلَح أهل الأندلس، للفتح بن خاقان الإشبيلي، تحقيق: محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة/الشركة المتحدة-بيروت.
- منهاج السّنّة النبويّة، لابن تيمية، تحقيق عبد الله محمود عُمر، دار الكتب العلمية - بيروت، 1998م.